ومن ثم موقفها من مسألة الصراع العربي ــ الاسرائيلي ووسائل حله.

لقد رأى البعض، بانفعال، أن هناك مخططاً متفقاً عليه، عرابه الولايات المتحدة، واداته اسرائيل، مدعوماً من الحكومات العربية بالصمت، لانهاء منظمة التحرير الفلسطينية. وأصحاب هذا الرأي يستندون الى مفاهيم قائمة في الاذهان عن العرب والعروبة كأمة واحدة، تشغلها قضايا مشتركة، الخ ذلك من المفاهيم. لذلك كانت خيبتهم بالعرب والعروبة دافعاً الى رؤية وجه المؤامرة فيما جرى في لبنان.

لكن الواقع أقوى من المفاهيم. فالعرب في وضعهم الراهن، ليسوا أمة واحدة، كما أن القضايا ذات الاهتمام المشترك لا تشكل الهم الاساسي للدول العربية، ولا تستثنى قضية فلسطين من ذلك.

فالشؤون القطرية تقع في المكان الأول من اهتمامات الانظمة العربية، سواء على صعيد تثبيت الأوضاع السياسية فيها، أو ترسيخ البناء الاقتصادي (خطط التنمية). ومن هذا المنطلق، تنظر كل دولة الى مسألة الصراع مع اسرائيل بمقدار ما يمسها الأمر كدولة. فالدول المحاذية لاسرائيل يختلف وضعها ودورها من الصراع عن الدول البعيدة. ويمكن رؤية ذلك في تقسيم الدول العربية المتفق عليه فيما بينها الى دول مواجهة، ودول مساندة.

يقابل ذلك على الصعيد الفلسطيني الاتجاه الذي ساد الاوساط الفلسطينية المنظمة، والقائل بوجوب استقلال القرار الفلسطيني. وجاء ذلك في الاطار الموضوعي للوضع العربي الذي بدأ يترسخ ككيانات قطرية، بالرغم من الاحتفاظ بالشعارات القومية، بعد هزيمة ١٩٦٧، ان لم يكن قبل ذلك، حيث يمكن التقاط دلائل هذا التوجه منذ مؤتمر القمة العربي الأول في ١٩٦٤ الذي كرس مفهوم التضامن العربي.

تأسيساً على ما تقدم، يمكن رؤية التمايز الواضح بين الموقف الفلسطيني من مسألة الصراع مع اسرائيل، والموقف العربي من الموضوع ذاته. فبقدر ما كان الفلسطينيون معنيون باستمرار المواجهة لتحرير أراضيهم من الاحتلال الاسرائيلي، بقدر ما كانت الأنظمة العربية تدرس سبل الوصول الى صيغة من التعايش مع اسرائيل، سواء بالاعتراف المباشر بها (مصر) أو مداورة اذا أمكن، كما سعى الآخرون لتحقيقه. والموقف الاسرائيلي المتميز أيضاً تجاه الفلسطينيين، وتحديداً تجاه منظمة التحرير الفلسطينية، ككيان على الطريق، والموقف من الأنظمة العربية. ففي حين تابعت اسرائيل شن حروبها على الفلسطينيين (١٩٧٨، ١٩٨١، ١٩٨٢)، شددت من ترسيخ مفهوم الردع بالنسبة للأنظمة العربية الأخرى. وكان البيان الاسرائيلي الأول عن بدء عملياتها في لبنان في الحرب الأخيرة اشارة واضحة الى أن حربها مقتصرة على الفلسطينيين، وهي ستتجنب الاصطدام بالسوريين. وكان الاصطدام الذي حصل مع السوريين في البقاع الغربي وبحمدون من قبل التأكيد على مفهوم الردع الاسرائيلي للدول العربية الأخرى، ونجحت اسرائيل في ذلك عبر ضربها للصواريخ السورية في البقاع اللبناني.

وهكذا، هل كان منتظراً من الدول العربية أن تقدم غير ما قدمته في حرب لبنان؟

من منظور وضع الدول العربية الذي كان قائماً قبل الحرب ما كان منتظراً من تلك الدول غير ما قامت به. أما بالنسبة لامكانياتها والأوراق التي كان بامكانها استخدامها،